فيكفي في أمرها دلالة الحال بقرينة ما سبق في الحمد اللغوي
اذ لا شبهة في ان العاري عن المطابقة ليس حمدا حقيقة
والشهرة كافية في أمره وربما يمكن ان يقال رجوع الضمير
الى الاتصاف بملاحظة تعلق الاعتقاد به وكأنه قال ما يدل
على الاتصاف المعتقد وأيضا قيود التعريف وهي التعظيم والتعم
وسبب الانعام لا يخلو عن الايماء اليها ويؤيد ما ذكرناه وقوع
الاتصاف مقام الضمير في عبارة الامام والشارح أخذ هذا
التحقيق منه فانه قال في تفسيره الكبير بعد فراغه عن
تفسير الحمد على ما يناسب اللغة وتتميم مباحثه يجب علينا
ان نبحث عن حقيقة الحمد وماهيته فنقول انه تحميد الله تعالى
ليس عبارة عن قول القائل الحمد لله لانه اخبار عن حصول
الحمد ويغاير المخبر عنه بل حمد المنعم عبارة عن كل فعل يشعر
بتعظيم المنعم بسبب كونه منعما وذلك الفعل اما فعل القلب
وهو ان يعتقد كون المنعم موصوفا بصفات الكمال والجلال
وفعل اللسان وهو ان يذكر ألفاظا دالة على كونه موصوفا بها
او فعل الجوارح وهو ان يأتي بأفعال دالة على ذلك الاتصاف
فهذا هو المراد من الحمد هذا كلامه وقوله تحميد الله
بتخصيص التحميد به تعالى لكون الكلام في تحميده تعالى
لا لأن التعريف المذكور مخصوص بتحميده تعالى ويرشدك اليه
اطلاق المنعم في التعريف وقوله لانه اخبار الخ مراده انه
اخبار عن حصول حقيقة الحمد وحقيقة الاخبار تغاير حقيقة
المخبر عنه مغايرة ذاتية وان كان يجوز في بعض الصور ان
يكون في زمن الاخبار من أفراد المخبر عنه المخصوص بحسب
الاعتبار كما حققته فيكون مراده من التعليل نفي كون ذلك
القول حقيقة الحمد ولا ينافيه كونه فردا منه وعبارة الامام

نص

نص في اختياره كون الجمل المشتملة على لفظ الحمد او ما يشتق
منه اخبارية وهكذا الحال فيما يشتمل على لفظ الشكر او
ما يشتق منه اذ لا قائل بالفصل اللهم الا ان يحمل كلامه
على اعتبار كونه اخبارا في الأصل[٢] والشكر كذلك الخ هذا
الكلام ايضا نفي ما يسبق اليه الاوهام من ان ماهية الشكر
ما يشتمل على لفظ الشكر او ما يشتق منه فالعبارة الظاهرة ح
ان يقول ليس عبارة عن قول الخ كما قال في الحمد الا انه
حذف عبارة العبارة التفنن في العبارة اعتمادا على ظهور
المراد بقرينة قوله كذلك ولا القول المطلق الخ انما اراد
الشريف هذا النفي مع ان ما يذهب اليه الاوهام العامية هو
ما ذكره لا القول المطلق توطئة لبيان حال القول المخصوص
بالنسبة الى الشكر العرفي لان بيان حاله بالنسبة اليه
موقوف على بيان حال القول المطلق بالنسبة اليه كما لا يخفى
ولذا قال وهذا لا ينافي الخ وقوله جزء منه اي مفهوم
القول المطلق من مفهوم الشكر كما هو الظاهر لان الكلام
في مفهومها يعني والاطلاع هكذا وقع في بعض النسخ
وفي بعضها بغير واو ولكل منهما وجه اما النسخة الاولى
فاظهر واولى وجه الظهور ان المطالعة وان كان قد يجيء
بمعنى الاطلاع حيث قال في الصحاح طالعت الشيء اي اطلعت
عليه الا ان المشهور من معناه في العرف هو النظر في الشيء
كما يقال طالعت الكتب فلا يناسب تفسير المطالعة بالاطلاع
على هذا المشهور واما اولويته فلكمال المناسبة ح لقوله الى
تلقي الخ لان تلقي المسموعات ليس احساسها بالسمع بل الاحساس
يترتب عليه كما ان الاطلاع يترتب على المطالعة بالمعنى المشهور
وعلى هذا يتلاءم القرينتان كمال التلاؤم وانما زاد الشريف هذا

[٢] قوله ح

لا لان المنفي هنا ليس كونه نفس الماهية
فقط بل وكونه في ذاته ايضا فانه
تعسف جدا اذ العبارة الدالة عليه ان
يقال قول القائل الشكر نعمة ليس كذلك
او عكس هذه القضية التي وقعت عبارة
الشرح كما لا يخفى على من له ذوق سليم وطبع
مستقيم فافهم ولا تغفل
منه رحمه

شرح الى مطالعة مصنوعاته ام على وجه
يعلم به ان لها صانعا ويصل الى مرتبة من
يقول فيها ما رأيت شيئا الا ورأيت الله به
أو معه أو فيه
منه رحمه

Copyright © King Saud University